

واقع التعدّد اللغوي بمدينة تمنغست -الإدارة العمومية أنموذجاً- (دراسة ميدانية)

لحبيب أحمد* ، سالمي كريمة²

¹جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، مخبر الممارسات اللغوية ،

ahmedtam45@yahoo.fr

²جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، مخبر التمثيلات الفكرية والثقافية ،

karima.salmi@ummtto.dz

الإرسال: 2022/03/22 القبول: 2024/01/27 النشر: 2024/12/15.

الملخص:

سعى هذا البحث إلى دراسة واقع التعدّد اللغوي بمدينة تمنغست من خلالبحث ميداني اتخذ الإدارة العمومية أنموذجاً- وذلك للإجابة عن السؤال: ما هي اللغات التي تشكل عناصر التعدّد اللغوي بالإدارة العمومية بمدينة تمنغست؟ وما مدى حضور كل واحدة منها ضمن هذا التعدّد؟ وقد اعتمدت الدراسة الميدانية ثلاثة محاور أساسية هي: محور المحادثة ومحور المراسلات والمكاتبات الإدارية ، ومحور المواقف والتصورات. وخلصنا إلى أن العربية الدارجة تسجل حضور أكبر في محور المحادثة بين الموظفين وغيرهم داخل الإدارة ، وفي محور المراسلات والمكاتبات الإدارية استحوذت اللغة العربية الفصحى على أكبر قدر من الاستعمال ، وقد سجّلنا تبايناً في المواقف والتصورات اللغوية تجاه اللغات المستعملة في الإدارة.

الكلمات المفتاح: التعدّد اللغوي ، لسانيات اجتماعية ، مدينة تمنغست ، الإدارة ، العربية الدارجة ، العربية الفصحى ، التارقية.

* المؤلف المرسل

The reality of multilingualism in the city of Tamanghasset - the public administration is a model - (Field Study)

Abstract: This research sought to study the reality of multilingualism in the city of Tamanghasset- Through a field study, public administration has developed a model - by answering a question: What languages constitute the elements of multilingualism in the public administration in the city of Tamanghasset? And How present is each one?. We have divided the field study into three main areas: The area of conversation, the area of correspondence and administrative writing, and the area of attitudes and perceptions, We have concluded that Arabic colloquial has the greatest presence in the conversation between staff and others within the Department, and in area of correspondence and administrative writing, the most widely used is Classical Arabic. We have recorded differences in language attitudes and perceptions towards the languages used in the Administration.

Key words: Multilingualism, Sociolinguistics, Tamanghasset City, Administration, Dialect Arabic, Classical Arabic, Tuareg language.

1- مقدمة:

استأثر موضوع التعدد اللغوي باهتمام اللسانيين بصفته ظاهرة لسانية اجتماعية بارزة في التجمعات البشرية ، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة ضمن المجال الحضري ومعاينتها في مختلف أماكن التلاقي البشري كالأسواق والمستشفيات والإدارات وغيرها. ويؤدي هذا التعدد اللغوي إلى احتكاك اللغات فيما بينها ، وتنتج عن ذلك ظواهر سوسiolسانية عدّة كالتداخلات اللغوية والتعاقب اللغوي ، وتدرس اللغات المحتكة في المجتمع نفسه من حيث تأثيرها على بعضها البعض ، وكيفية ممارستها من قبل الأفراد ومواقفهم إزاءها. تتميز مدينة تمنغست بتعدد اللغات فيها -مع ندرة الدراسات حولها- لأسباب عديدة تاريخية وجغرافية وسياسية ، فالولاية تقع على الحدود مع دولتين -مالي والنيجر- وتعد معبرا

وموطننا للكثير من العمالة الإفريقية ، ومن الناحية التاريخية شهدت المنطقة انتشارا واسعا للعربية (الدارجة والفصحى)، بعدما كانت التارقية (تماهق) هي لغة المنطقة الأولى لقرون خلت. ومن الملاحظ في الممارسات اللغوية لدى سكانها احتكاك عدد من اللغات وانتقال المتكلمين من لغات إلى أخرى في حديثهم في السياقات المختلفة ؛ وهو ما دعانا إلى محاولة لدراسة واقع التعدد اللغوي في هذه المدينة ، وارتأينا إجراء البحث الميداني في أوساط الإدارة العمومية بصفتها مجالا حيويا ضمن المجتمع الحضري ، وفي هذا الصدد تطرح هذه الدراسة الإشكالية الآتية:

- ما هي اللغات التي تشكل عناصر التعدد اللغوي في الإدارة العمومية بمدينة تمنغست ؟ وما مدى حضور كل لغة ضمن هذا التعدد ؟
- ومن أجل معالجة هذه الإشكالية حاولنا التدرج بالإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:
- ما هي اللغات المستعملة في المحادثة في الإدارة العمومية بالمدينة وما مدى حضور كل منها ؟
- ما هي اللغات المستعملة في الكتابات والمراسلات الإدارية وما مدى حضور كل منها ؟
- ما هي مواقف وتصورات الموظفين تجاه كل لغة من اللغات المستعملة في الإدارة ؟ وما موقفهم من هذا التعدد إجمالا ؟
- وتنطلق هذه الدراسة من عدة فرضيات ، وهي على النحو الآتي:
- يشهد المحيط الإداري بمنطقة تمنغست تعددا لغويا أهم عناصره اللغة العربية الفصحى والفرنسية والعربية الدارجة والتارقية ؛
- انتشار العربية الدارجة بشكل واسع في المحادثة بين الموظفين الإداريين بالمدينة ؛
- استعمال العربية الفصحى بشكل أوسع من اللغات الأخرى في المراسلات والكتابات الإدارية ؛
- مواقف الموظفين إزاء التارقية والعربية الفصحى هي إيجابية مع توقع مواقف سلبية من الفرنسية والعربية الدارجة.
- ونتبنى في تناول هذه المسائل المنظور اللساني الاجتماعي الذي يقوم على التحري الميداني وعلى اعتبار المتغيرات الاجتماعية في تناول الظواهر اللغوية ، كما نعتد الطريقة الإحصائية وأدواتها في تحديد نتائج الدراسة الميدانية وقراءتها.

2- المنطلقات النظرية للدراسة

1-2- التعدد اللغوي:

تشير وضعية التعدد اللغوي ظواهر معقدة يعنى بها في مجال اللسانيات الاجتماعية، ويحدّد مصطلح التعدد اللغوي على أنّه المقابل العربي للفظ الأجنبي multilinguisme أو Plurilinguisme، ويعنى به استخدام أكثر من لغة من قبل فرد ما أو مجتمع خطابي ما¹. وينقسم التعدد اللغوي بهذا الشكل إلى شقين: الأول فردي، وهو الذي يرتبط بلغات الفرد الواحد بغض النظر عن جماعته اللغوية، ويرتبط الثاني باللغات المستعملة من قبل الجماعة بغض النظر عن امتلاك الفرد الواحد للغة أو أكثر، أو هو ما يمكن أن يطلق عليه تعدد لغوي فردي، وتعدد لغوي اجتماعي². كما ترتبط الممارسة اللغوية بالمجالات التي تستخدم فيها اللغات، ونشير في ذلك مثلاً إلى تصوّر فرجوسن للثنائية اللغوية، فقد رأى أن هذا الاستخدام يكون بين تنوعين لغويين يتميز كل منهما بمجالات خاصة به، فسمى التنوع الذي يستخدم في مجالات رفيعة اجتماعياً بالتنوع الرفيع variété haute، والتنوع الذي يستخدم في ميادين وضعية اجتماعياً بالتنوع الوضع variétebasse، وهو ما أطلق عليه مفهوم الثنائية اللغوية³ diglossie.

واعتبر فرجوسن هذه الوضعية قارة وثابتة داخل المجتمعات، بناء على الأبحاث التي أجراها على الأوضاع التي تستخدم فيها اللهجة والعربية الكلاسيكية، والديموتيكى والكتاريسوفيا في اليونان، والكاربول والفرنسية في جزر هايتي، والجزء الناطق بالألمانية في سويسرا نهاية خمسينات القرن الماضي⁴، وهو ما أثار انتقادات كثيرة لنموذجه هذا باعتباره لم يراعي الديناميكية والحركة التي تمتاز بها اللغات بوصفها ظاهرة اجتماعية⁵، ومن أوائل المنتقدين⁶ في هذا المجال نجد فيشمان الذي وسع مفهوم الثنائية، فميز بين الازدواجية من حيث هي ظاهرة فردية، والثنائية من حيث هي ظاهرة اجتماعية⁷.

2-2- الممارسة اللغوية في مجتمع متعدد اللغات:

ليس هنالك فاصل بين اللغات خلال الممارسة اللغوية في المجتمعات متعددة اللغات، فمن النادر أن يستخدم الناطق تنوعاً لغوياً واحداً، فالناطقون يسعون إلى الانتقال من حدود لغوية إلى أخرى في نفس الجملة⁸، أو بين جملة وأخرى فيظهر هنا ما يُعرف بالتعاقب اللغوي l'alternancecodique، وهو تعاقب مقطع خطاب من لغة

معينة بمقطع أو مقاطع خطاب من لغة أو لغات أخرى ، وقد يحدث هذا التعاقب داخل الجملة أو بين الجمل⁹ ، وينتج هذا التعاقب اللغوي عن استراتيجيات عديدة يتبعها المتكلم من أجل تحقيق أغراض معينة خلال الممارسة اللغوية ، ومن بين هذه الأغراض¹⁰ :
- الاستشهاد: أي الانتقال من لغة إلى أخرى بغرض الاستشهاد بقول له تأثير باللغة المُنْتَقَل إليها.

- تخصيص المرسل إليه: وهو الانتقال من تنوع لغوي إلى تنوع لغوي آخر يستدعيه ظهور مخاطب جديد.

- الوظيفة الميتالسانية: أي الانتقال إلى تنوع لغوي معين قصد توضيح لبس أو غموض قد يعرض للمستعمل ؛ كالانتقال من العربية الفصحى إلى الدارجة قصد توضيح أمر معين للمتعلمين.

ومنه فإنّ هذا أنّ للسياقات الاجتماعية دوراً كبيراً في تحديد نوع التعاقب اللغوي الذي يستعمله المتكلم في مجتمع متعدد اللغات ، وكذلك الأمر في تحديد لغة الخطاب الرئيسية أثناء المحادثة ، فالمتكلم في هذه الحالة يراعي لغة المخاطب ، ومنه فإنّ لغته تتغير بتغير السياق الاجتماعي ، فللعائلة الصغيرة لغتها ، وللسوق لغتها ، وللمدرسة والإدارة لغتهما... ، ومن هنا حاولنا أن نراعي هذه الجوانب في دراسة التعدد اللغوي في الإدارة بمنطقة تمنغست.

2-3-المواقف والتصورات اللغوية:

كثيرا ما يقترن مصطلح المواقف اللغوية بمصطلح التصورات عند الحديث عن النظرة أو الانطباع الذي يكنه الفرد للغته أو للغة أخرى ، فجد جون لويس كالفي في حديثه عن التصورات اللغوية يقول: " ...هو مجال يمكننا أن نعرفه...باعتباره أقوال المتكلمين واعتقاداتهم بشأن اللغات التي يتحدثون بها أو بشأن طريقة كلامهم فضلا عن أقوالهم واعتقاداتهم بشأن لغات الآخرين أو طريقة تحدثهم".¹¹ ونجد معجم اللغويات الاجتماعية يشير عند تعريفه لمصطلح المواقف اللغوية إلى أنها: وجهات نظر الناس وآراؤهم حول اللغة وتنوعها ، والتي يمكن أن تكون موجهة إلى تقييم العلاقة بين اللغة القياسية وأنواع اللغة غير القياسية...¹² ، وبعض الباحثين يفرق بين المصطلحين ، من حيث أنّ التصورات اللغوية اعتقادات ورؤى يشكلها الفرد تجاه لغة أو لغات معينة ، والمواقف اللغوية هي الأحكام التي تنبثق عن تلك التصورات ؛ فهي متغير وسطي بين التصورات والاستجابة لها.¹³

وفي المجتمع متعدد اللغات تحدد المواقف والتصورات اللغوية للفرد تراتبية اللغات عنده ، والقيمة الرمزية التي يمنحها لكل لغة ، فينعكس ذلك على اختياراته أثناء الممارسة اللغوية ؛ فيتخير للمقامات الاجتماعية الرفيعة اللغات التي تحظى بمواقف وتصورات إيجابية عنده والعكس ، ويحاول دائماً أن يتمثل في أدائه النموذج الأمثل الذي يتصوره للغة ، وهو ما قد يوقعه في الشعور بعدم الرضا إن كان يعتقد أن أدائه لا يوافق الصورة النموذج للغة التي رسمها في ذهنه وهو ما يطلق عليه اللسانيون الاجتماعيون مصطلح "اللاأمن اللغوي"¹⁴. وتسهم المواقف والتصورات اللغوية في تشكيل الهوية الجماعية للأفراد ، وذلك إذا كان أفراد جماعة ما يعتقدون أن اللغة "أ" مثلاً تميز جماعتهم ، فحينها سيعملون على تقديم هذه اللغة بصفاتها مكوناً رئيساً من مكونات هويتهم الذاتية¹⁵.

3- الدّراسة التطبيقية:

3-1- تقديم موجز لمنطقة تمنغست:

تمنغست أو تامنغست أو تمنراست هي ولاية حدودية بأقصى الجنوب الجزائري ، تحوي خمس بلديات ضمن التقسيم الإداري الجديد للبلاد¹⁶ ، يحدها من الشمال ولاية عين صالح ، ومن الشرق ولاية إليزي وولاية جانت ، ومن الجنوب ولاية عين قزام ودولة النيجر ، ومن الغرب ولاية أدرار وولاية برج باجي مختار.

وتقع مدينة تمنغست عاصمة الولاية في الجنوب الشرقي للولاية ، تحوي قرابة 20 حيا سكنيا ، وتحيط بالمدينة مجموعة كبيرة من التضاريس الطبيعية. كما تعد المدينة معبرا ومستوطنا لكثير من العمالة الأجنبية بحكم موقعها الحدودي ، وتستقطب المدينة كذلك كثيرا من أبناء الولايات من داخل الوطن بحكم فرص العمل المتوفرة في الإدارات والقطاعات الخاصة وتشجيع السياسات الحكومية لذلك¹⁷ ؛ ولهذا يظهر تعدد لغوي واضح ضمن مختلف المرافق الحضرية في المدينة ، ومنها الإدارة.

لم نقف على دراسة سوسiolسانية معاصرة للغات المستعملة في الولاية ، عدا دراسة وحيدة بعنوان: الصراع اللغوي بين العربية والتارقية في الهقار للأستاذ محمد المختار نعمان صدرت عن مجلة رفوف ماي 2014. وأغلب الدراسات التي وقفنا عليها هي دراسات لسانية محضة أجريت بدايات القرن المنصرم من طرف باحثين فرنسيين على اللغة التارقية بالخصوص.

3-2- معلومات عن عينة البحث:

3-2-1 طريقة اختيار العينة: عشوائية.

2-3-1 الإدارات التي تم اختيار العينة منها هي: المديرية الولائية للتجارة ، والمديرية الولائية للصحة والسكان ، والمراقبة المالية لدى ولاية تمنغست.

3-2-3 عدد الاستبيانات الموزعة: 50

3-2-3 عدد الاستبيانات المستلمة: 40

الجنس: عدد الذكور: 23 ، وعدد الإناث 17.

فرضت الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة إجراء البحث الميداني بتمنغست في قطاع واحد وهو قطاع الإدارة العمومية ، وقد وقع اختيارنا على عينة عشوائية من الإداريين ، فوزعنا عليهم استبياناً مقسماً إلى ثلاثة محاور رئيسية هي:

1- محور المحادثة: ويتضمن ثمانية أسئلة ، أردنا من خلالها أن نعرف اللغة أو اللغات التي يتحدث بها الموظف الإداري في مختلف مواقف المحادثة داخل الإدارة.

2- محور المراسلات والكتابات الإدارية: ويشمل ثمانية أسئلة تهدف إلى معرفة اللغة أو اللغات المستعملة لدى الموظفين في قراءة الوثائق الإدارية المختلفة وكتابتها.

3- محور المواقف والتصورات: حاولنا من خلال أسئلة هذا المحور أن نستقي مواقف الإداريين والتصورات التي يشكّلونها عن اللغات المستعملة في الوسط الإداري بالمدينة.

3-3 تحليل نتائج الاستبيانات المستلمة:

3-3-1- المحور الأول: المحادثة

من أجل حوصلة نتائج الاستبيان الخاصة بمحور المحادثة وتنظيمها قمنا بإنشاء الجدول

التالي.....ننزع هذا السطر

الأسئلة	العربية الفصحى	الدارجة	التارقية	الفرنسية	أخرى
لغة المحادثة مع الزملاء في العمل	7	38	2	3	0
لغة المحادثة مع الرؤساء في مقر العمل	9	35	0	3	0
لغة المحادثة مع المواطنين الوافدين إلى مقر العمل	6	35	2	1	0
اللغة المستعملة في الحديث أثناء الاجتماعات الرسمية	21	23	0	12	0

0	2	0	26	0	اللغة التي تطفئ أثناء مزج اللغات
---	---	---	----	---	----------------------------------

الجدول رقم 01 يمثل عدد مرّات تكرار اللغات ضمن محور المحادثة من أجل التحليل الجيد لمعطيات الجدول السابق نتبع التقنيات التالية:

- حساب مجموع التكرارات لكل لغة ضمن مختلف مواقف المحادثة داخل مقرّ العمل.
- حساب النسبة المئوية لكل لغة مقارنة مع باقي اللغات.
- حساب المتوسط الحسابي لتكرارات كل لغة¹⁸.
- حساب الانحراف المعياري لتكرارات كل لغة¹⁹.

ويكون ذلك وفق الجدول التالي:

البيانات	مجموع التكرارات	النسب المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الدّارجة	157	69.77	31.4	6.5
العربية الفصحى	43	19.11	8.6	7.69
التارقية	4	1.77	0.8	1.09
الفرنسية	21	9.33	4.2	4.41

الجدول رقم 02 يمثل مجموع التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لنتائج الجدول رقم 01

3-1-1- تحليل المعطيات الميدانية وتفسيرها: أ- الدّارجة:

يظهر من الجدول رقم 02 أن الدّارجة تحظى بأكبر قيم ، فمجموع تكراراتها في مختلف مواقف المحادثة بلغ 157 وحظيت ب ما يقارب 70 بالمائة من مجمل حديث الموظفين ، ومتوسطها الحسابي هو الأعلى بقيمة 31.4 - قيمة عالية جدا مقارنة بالمتوسطات الحسابية الأخرى- أما قيمة الانحراف المعياري فكانت الثانية بعد العربية الفصحى ، وهو ما يعني أن قيم الدّارجة تبتعد عن المتوسط الحسابي إلى حدّ ما بتتبع مختلف مواقف المحادثة ، وإذا ما رجعنا للجدول رقم واحد أمكننا أن نعرف أن أكثر استعمال للدّارجة يكون عند الحديث مع

الزملاء في العمل ، وتعدّ هذه النتيجة منطقية باعتبار أن الدّارجة هي لغة أول استعمال للأغلب الموظفين- كما يبين ذلك الجدول رقم 05- وهي اللغة الناقلة حتى لأولئك الذين لا يتحدثون بها كلفة أم ، ثم ليست هناك رسميات مع الزملاء ، بل غالبا ما يكون الحديث أقرب إلى التلقائية.

وينقص الحديث بالدّارجة نسبيا خلال الاجتماعات الرسمية مقارنة بباقي مواقف المحادثة ، إذ تسجل تكرار مقداره 23 ، ويمكن أن يُفسّر ذلك بأن الاجتماعات تحتاج غالبا إلى بعض الرسميات وهو ما لا تصلح له الدّارجة حسب الموظفين- وهو ماسنعرض له في المحور الثالث المواقف والتصورات- ويبقى الحديث بالدّارجة يشكل نسبة كبيرة مع الرؤساء في العمل ، وكذلك مع المواطنين الوافدين إلى مقرّ العمل بتكرار مقداره 35 الأعلى على الإطلاق مقارنة مع باقي اللغات في هذين الموقعين الحديثين.

أما عند مزج اللغات أثناء المحادثة فتطغى الدّارجة بشكل كبير على غيرها ، فقد صرّح 26 من الموظفين المستجوبين في العينة أن الدّارجة تطغى على باقي اللغات مقابل 2 فقط للفرنسية لأن أغلب حالات المزج اللغوي يكون بينهما كما يبيّنه الجدول الآتي:

الأسئلة	الفصحى والدّارجة والفرنسية	الفرنسية والدّارجة	الأمازيغية والفرنسية والدّارجة	الفرنسية والتارقية والدّارجة	الإنجليزية والفرنسية والدّارجة
ما هي اللغات التي تمزج بينها أثناء محادثتك ؟	5	22	1	1	1

الجدول رقم: 03 يمثل اللغات الممزوج بينها وعدد تكراراتها ضمن محور المحادثة

وإذا أردنا أن نعرف تكرار كل لغة على حدة أثناء المزج نستخرج من الجدول رقم: 03 الجدول التالي:

البيانات	الفصحى	الدّارجة	الأمازيغية	الفرنسية	الإنجليزية	التارقية
تكرار كل لغة أثناء المزج	5	30	1	30	1	1

الجدول رقم: 04 يمثل تكرار كل لغة على حدة أثناء المزج ضمن محور المحادثة

وهذا الجدول الأخير يوضح بجلاء أن المزج يكون في أغلبه بين الدّارجة والفرنسية ، ويمكن تفسير هذا بأن المزج بين اللغات أثناء الحديث قد يكون تلقائيا فيميل الفرد إلى المزج بين

لغتين أو أكثر لأن المزج أصبح شائعاً في اللغة المستعملة ، كما هو الحال عند الحديث عن السائير التي تمزج بين العربية والفرنسية²⁰ ، والعبارات الفرنسية مستعملة بكثرة في الإدارة الجزائرية عموماً لأسباب عديدة²¹ ؛ لذا كانت الفرنسية هي الأكثر مزجاً مع الدّارجة التي تعدّ الأكثر استعمالاً في المحادثة.

ب- العربية الفصحى:

إنّ العربية الفصحى تأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد التكرارات الإجمالي في محور المحادثة ، وذلك بمجموع تكرارات قدره 43 ، وهو أقل بكثير من الدّارجة ، وبلغت النسبة المئوية لاستعمالها في الحديث ضمن عينة الدّراسة 19.11 بالمائة ، وهي نسبة منخفضة رغم أنها الثانية بعد الدّارجة ، أما متوسطها الحسابي فبلغ 8.9 ، وهي النسبة المتوسطة لجميع تكراراتها. وكان انحرافها المعياري هو الأكبر بين باقي اللغات بقيمة 7.69 ، ما يعني أن قيمها هي الأكثر تبايناً بين مختلف محاور المحادثة ؛ فأكثر نسبة استعمال سجلتها العربية الفصحى بين وضعيات المحادثة تخصّ الاستعمال أثناء الاجتماعات الرسمية بتكرار قدره 21 بعد الدّارجة بتكرار قدره 23 ؛ ويمكن تفسير هذا بأن الموظفين يعتقدون أن العربية الفصحى أنسب للمعاملات الرسمية - الاجتماعات - لذا يفضلون التحدّث بها في هذا السياق. أما استعمال اللغة العربية الفصحى في الحديث مع الزملاء أو مع الرؤساء في العمل أو مع المواطنين فكان بنسب ضعيفة مقارنة ، وهي 6.9.7 تكرارات على التوالي ؛ وتسجيل نسب ضعيفة للعربية الفصحى في هذه المواقف أمر مفهوم لأن الدّارجة هي التي تسيطر على الحديث في مثل هذه المحادثات ، ولكن تستعمل العربية الفصحى نادراً من قبل الموظفين لشرح نص مكتوب بها للمواطنين أو لمناقشة نص تنظيمي بين الإداريين على سبيل المثال. وفي المزج بين اللغات سجلت العربية الفصحى نسبة ضعيفة وهي 5 تكرارات كما يبينه الجدول رقم 04 ، وهذا عائد في تصوّرنا لقلّة استعمالها في المحادثة أصلاً ، إضافة إلى أنها لم تطغ ولا مرة واحدة أثناء المزج ، وهو ما يوضّحه الجدول رقم 01 بتكرار قدره 0 ، وهذا الأمر يمكن تفسيره بضعف استعمال العربية الفصحى في الحديث عموماً.

ج- التارقية:

سجلت التارقية النسبة الأقل في محور المحادثة ضمن عينة الدّراسة ؛ حيث سجلت مجموع تكرارات يقدر بـ 10 ، ونسبة مئوية لا تتعدى 2 بالمائة ، ومتوسط حسابي قدره

0.8، وهي قيمة ضعيفة جدًا مقارنة مع الدّارجة، وانحراف معياري قيمته 1.09، والذي يعني أن قيم محاور المحادثة المختلفة متقاربة بشكل كبير، فقد سجلنا تكرارين 02 لكلّ من المحادثة مع الزملاء والمحادثة مع المواطنين الوافدين، الأمر الذي يمكن أن يفسّر بأنّ عدد الموظفين الذين يتحدثون بالتارقية ضمن عينة الدّراسة عدد قليل، وهو ما يظهر ضمن الجدول رقم 05.

وفي ما يخصّ الحديث مع الرؤساء في العمل وكذا الحديث في الاجتماعات الرسمية بالتارقية فلم نسجل أيّ تكرار (0)، ولعلّ ذلك يعود إلى أن المسؤولين في الإدارات التي شملتها عينة الدّراسة لا يتحدثون التارقية، وكذلك في الاجتماعات الرسمية فالمحدّثون بالتارقية لا يستعملونها لأنها ليست لغة ناقلّة، بالإضافة إلى المواقف والتصورات تجاه التارقية التي سننتطرق إليها في محور آخر من هذا العمل. وفي المزج بين اللغات سجّلت التارقية نسبة ضعيفة جدًا، وهي تكرار واحد كما يبينه الجدول رقم 04، وفي هذه المرة الوحيدة لم تكن هي الطاغية كما هو موضح في الجدول رقم 01، ويعود ذلك إلى النسبة الضعيفة المسجلة عموماً في استعمال التارقية.

د- الفرنسية:

وردت الفرنسية في المرتبة الثالثة من حيث عدد التكرارات بمقدار 21 تكرار في مختلف محاور المحادثة، وبنسبة استعمال مئوية تقدر ب 9.33 بالمائة، وهي نسبة ضعيفة جدًا مقارنة بالدّارجة، وضعيفة إلى حدّ ما مقارنة بالعربية الفصحى، أما المتوسط الحسابي لها فبلغ 4.2، وانحرافها المعياري بلغ 4.41، وهو ما يعني أن قيمها ضمن مختلف محاور المحادثة ليست متباعدة جدًا؛ فقد سجّلت أكبر قيمة ضمن محور لغة الحديث في الاجتماعات الرسمية بتكرار قدره 12، وهو ما يمكن أن تفسّره الخطوة التي تتمتع بها الفرنسية لدى الجزائريين عموماً لذلك يحاول عدد لا بأس به من الموظفين التحدّث بها أثناء الاجتماعات الرسمية، أو الإتيان بعبارات ومصطلحات ليظهر بمظهر المثقن لها.

وفي باقي مواقف المحادثة سجّلت الفرنسية أرقاماً ضعيفة جدًا، وهي 1.3.3 في المحادثة مع الزملاء ومع الرؤساء في العمل، وكذا مع المواطنين الوافدين إلى مقرّ العمل على التوالي، وهو ما يشير إلى استبعاد هذه اللغة من التحدّث بها وحدها مستقلة في المواقف التلقائية، وقد يكون ذلك راجعاً لعدة أسباب كعدم إتقانها، وهو ما أشار إليه معظم أفراد

العينة ضمن إطار المعلومات الشخصية في الاستبيان ، وكذلك الآراء والمواقف السلبية تجاه هذه اللغة ، وهو ما سنعرض له في محور المواقف والتصورات.

وفي المزج بين اللغات سجلت الفرنسية أكبر نسبة مع الدارجة بمقدار 30 تكرار كما يبينه الجدول رقم 04 ، لكنها لم تكن هي الغالبة أثناء المزج إلا مرتين كما يوضح ذلك الجدول رقم 01 ، ويمكن تفسير ذلك بأن مزج اللغات مع الفرنسية يكون باستعمال عبارات فقط من اللغة الفرنسية وإدراجها في الحديث باللغات الأخرى ، وخاصة الدارجة التي أصبحت بعض العبارات الفرنسية من صلبها كما بينت ذلك بعض الدراسات²².

وقد زاد انتشار مثل هذه الظواهر في المجتمعات الحديثة بسبب تطوّر وسائل الاتصال وزيادة الاحتكاك بين اللغات داخل رقعة جغرافية واحدة ، أو داخل عوالم افتراضية أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان المعاصر ، فنادراً ما تجد مجموعات كلامية تتسم بأحادية قطبها اللغوي والأمر سيان بالنسبة للدول والأمم²³.

هـ- باقي اللغات:

يظهر من الجدول رقم 01 أن الموظفين المستجوبين لم يذكروا أي لغة غير اللغات الأربع في مواقف الحديث المختلفة ، رغم أن المدينة تشهد تواجد ملحوظا لعدة لغات إفريقية وخاصة الهوسا والبمبارا ، والأمر يعود إلى كون البيئة الإدارية بيئة خاصة بالمواطنين الجزائريين ، ونسبة المجنسين من هؤلاء الأفارقة تكاد تكون معدومة حسب الملاحظة العامة.

وظهرت أثناء الأسئلة عن المزج عبارة اللغة الأمازيغية والإنجليزية كما يبين ذلك الجدول رقم 03 والجدول رقم 04 ، فالأمازيغية لسنا نعرف إن كان المقصود منها التارقية أو تنوع آخر من تنوعات الأمازيغية كالقبائلية و الشاوية والميزابية وغيرها ، وذكرت الإنجليزية مرة واحدة ، وقد يفسر استعمالها على أنه ممارسة ضعيفة أو شاذة من طرف أحد الموظفين لإدماج عبارات إنجليزية أثناء المزج اللغوي بين عدة لغات.

و- مناقشة الإجابات المغلقة ضمن محور المحادثة:

ورد ضمن محور المحادثة في الاستبيان سؤالان الإجابة عنهما تكون بنعم أو لا ، كما هو مبين في الجدول التالي:

الأسئلة	نعم	لا
هل تمزج بين عدة لغات أثناء حديثك في مقرّ	31	8

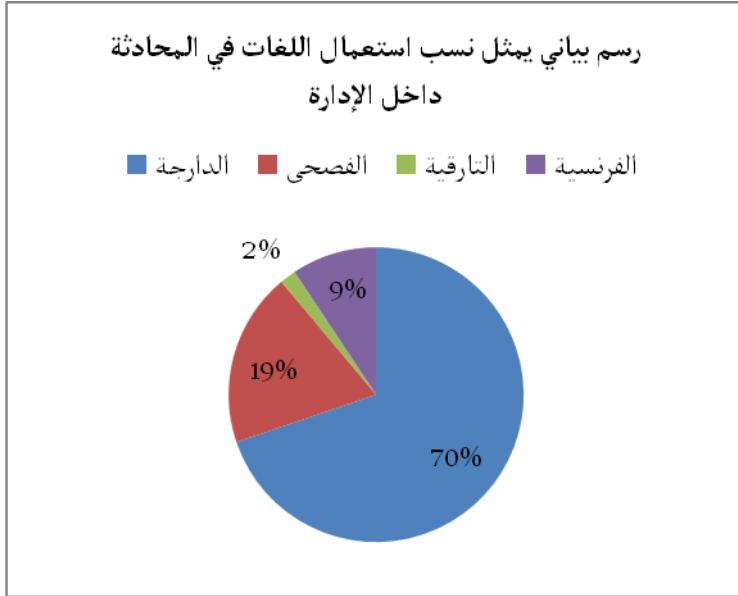
العمل ؟		
هل تتحدّث بلغتك الأم-اللغة المستعملة في المنزل- في مقرّ العمل ؟	30	4

الجدول رقم: 05 يمثل تكرار الإجابات ب "نعم" أو "لا" ضمن محور المحادثة.

نلاحظ في الجدول السابق أنّ معظم الموظفين المستجوبين صرّحوا بأنهم يمزجون في حديثهم بين عدّة لغات ؛ حيث بلغت نسبتهم ما يقارب 80 بالمائة ، بينما نسبة الذين لا يمزجون بين اللغات أثناء حديثهم هي حوالي 20 بالمائة فقط ، وهذا أمر له ما يفسّره بالنظر إلى طبيعة المنطقة وكثرة اللغات المتداولة في الحديث فيها ، ثم إن إجابات الموظفين تعتمد على الفهم لمعنى المزج اللغوي ؛ فقد يعتقد بعض الموظفين أن المزج بين لغتين يتطلب معرفة جيّدة بهما ، فيكون المزج على شكل تعاقب لغوي واعٍ من قبل المتكلم ، وإلاّ فإننا نعتقد أن نسبة 20 بالمائة التي لا تمزج بين اللغات لا تعكس الواقع بدقة.

أما الحديث باللغة الأم في مقرّ العمل فقد صرّح 30 موظفاً ، وهو ما نسبته 78.94 بالمائة ، أن حديثهم في مقرّ العمل يكون بلغتهم الأم ، وهذا ما يعني أن العربية الدّارجة هي اللغة الأم لمعظم هؤلاء الموظفين بدليل سيطرتها على ممارساتهم اللغوية عموماً ، أما الذين صرّحوا أنهم لا يستخدمون لغتهم الأم في الحديث في مقرّ العمل أو أنهم يستعملونها أحياناً فقط فهم 8 موظفين ، أي بنسبة 21.05 بالمائة فقط ، وقد أرجعت هذه الفئة الأخيرة أسباب ذلك إلى كونها تستعمل التارقية في المنزل كلغة أم ، وذكر أحد الموظفين أن السبب هو أن لغته الأم هي الحسانية وإن تحدّث بها في الإدارة فسيستهزئ منه الآخرون ، وهو ما يمكن اعتباره حالة من حالات اللاأمن اللغوي التي يشعر هذا الموظف وأمثاله من الموظفين.

ويظهر ممّا سبق سيطرة الدّارجة في سياقات المحادثة بدرجة كبيرة ، وهو ما يوضّحه بجلاء هذا الرسم البياني:



3-2- المحور الثاني: المراسلات والكتابات الإدارية

ما يلاحظ في هذا المحور- حسب إجابات الموظفين - أن الاستعمال اللغوي ينحصر في لغتين فقط ، هما اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية ، ومن أجل قياس مدى استعمال كل لغة من هاتين اللغتين وضعنا أربع خانات أمام كل لغة في كل سؤال من أسئلة هذا المحور ، وهذه الخانات هي: دائماً ، غالباً ، في بعض الأحيان ، نادراً ، ولتحليل المعطيات تحليلًا جيّدًا نقوم بجمعها في الجدول التالي:

الأسئلة	اللغة العربية الفصحى				اللغة الفرنسية			
	دائماً	غالباً	في بعض الأحيان	نادراً	دائماً	غالباً	في بعض الأحيان	نادراً
ما هي اللغة التي تستعملها	23	13	2	0	0	1	10	3

								في قراءة النصوص التنظيمية الصادرة في الجريدة الرسمية؟
0	17	11	5	1	11	14	6	ما هي اللغة المستعملة في المراسلات الواردة من الإدارة المركزية الخاصة بكم؟
5	10	1	0	0	5	9	24	ما هي اللغة المستعملة في المراسلات والتعليمات الواردة من مسؤولكم المباشر؟
4	5	2	0	0	2	8	28	ما هي اللغة التي تستعملها في المكاتبات

الإدارية ؟								
ما هي اللغة المستعملة في الوثائق التي تصدرونها للمواطنين ؟	17	9	1	0	1	1	5	8
ما هي اللغة المستعملة في الإعلانات بإدارتكم ؟	27	9	2	0	1	1	7	5

الجدول رقم: 06 يمثل تكرارات كل لغة حسب أسئلة محور المراسلات والمكاتبات الإدارية

1-2-3-3- تحليل المعطيات الميدانية ومناقشتها:

من أجل تحليل المعطيات المتحصل عليها في الجدول السابق وتبسيطها، نعوض العبارات ("دائماً" و "غالبا" و "في بعض الأحيان" و "نادرا") بالعبارات ("مرتفع جداً" و "مرتفع" و "منخفض" و "منخفض جداً") على التوالي ثم نحسب مجموع تكرارات كل عبارة ومتوسطها الحسابي وانحرافها المعياري، كما هو مبين في الجدول التالي:

اللغات	العربية الفصحى			الفرنسية		
	مجموع التكرارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مجموع التكرارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مرتفع جداً	125	20.83	8.23	7	1.16	1.94
مرتفع	62	10.33	2.50	17	2.83	4.02

منخفض	23	3.83	3.76	54	9	4.51
منخفض جدًا	1	0.16	0.41	25	4.16	2.64

الجدول رقم 07 مجموع التكرارات والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لقيم اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية.

توخياً للدقة والوضوح والفهم الجيد للقيم الواردة في هذا الجدول نحاول مناقشة المؤشرات على النحو التالي:

أ- الاستعمال المرتفع جدًا:

إنّ الملاحظ في الجدول السابق أنّ حضور اللغة العربية الفصحى كبير جدًا في خانة "مرتفع جدًا" بمجموع تكرارات قدره 125 مرة مقابل 7 فقط للفرنسية؛ أي بنسبة 94.69 بالمائة للعربية و 5.30 بالمائة للفرنسية، وهو ما يعني أن هذه النسبة الكبيرة من المستجوبين صرّحت بأنها تستعمل اللغة العربية الفصحى دائمًا في مختلف مواقف المراسلات والمكاتبات الإدارية، ويمكن أن يُعزى ذلك إلى تكوين الموظفين الذي تمّ باللغة العربية الفصحى، حيث إنّ أغلب المستجوبين تقلّ أعمارهم عن 40 سنة؛ أي أنهم زاولوا تعليمهم في مختلف مراحل بالعربية الفصحى، بالإضافة إلى أنهم لا يجيدون الفرنسية كما بيّنوا ذلك في خانة المعلومات الشخصية من الاستبيان.

ونلاحظ في الجدول رقم 07 أنّ المتوسط الحسابي لخانة "مرتفع جدًا" في اللغة العربية يساوي 20.83، وهو الأكبر على الإطلاق، ويعني هذا أن متوسط الموظفين الذين عبّروا عن استعمالهم الدائم للغة العربية في مختلف مواقف المراسلات والمكاتبات بلغ هذا الرقم، أما الانحراف المعياري لنفس الخانة فقد بلغ 8.23، وهو الأكبر من بين الانحرافات المعيارية الأخرى، ممّا يعني أنّ قيم مؤشر "مرتفع جدًا" متباعدة عن المتوسط الحسابي لها، وإذا ما رجعنا إلى الجدول رقم 06 وجدنا أن أكبر قيمة سجّلها هذا المؤشر هي 28 في موقف اللغة التي يستعملها الموظف في المكاتبات الإدارية من طلب إداري وتقديم شكوى وغيرها، وتعتبر هذه نتيجة منطقية نظرا للأسباب التي أوردناها من تكوين الموظفين وضعفهم في اللغة الفرنسية....

ونجد أنّ أقلّ تكرار لـ "مرتفع جدًا" في اللغة العربية قد سجّل في خانة اللغة المستعملة في المراسلات والتعليمات الواردة من الإدارة المركزية وهو 06، ويمكن تفسير ذلك بأن

الإدارات المركزية تتواجد غالباً بالعاصمة ، ويغلب على هذه الإدارات استعمالها للغة الفرنسية في المراسلات المختلفة ، أما باقي مواقف الاستعمال الدائم للغة العربية فقد كانت متقاربة بقيمة 23 في اللغة التي يستعملها الموظف في قراءة النصوص التنظيمية و24 في اللغة المستعملة في التعليمات المكتوبة من المسؤول المباشر ، و17 في اللغة المستعملة في الوثائق التي تسلّم للمواطنين و27 في اللغة المستعملة في الإعلانات الداخلية.

ب- الاستعمال المرتفع:

بالنسبة لخانة "مرتفع" نلاحظ أيضاً تفوق اللغة العربية الفصحى على اللغة الفرنسية بشكل كبير ؛ حيث إن مجموع تكرارات اللغة العربية وصل إلى 62 بينما لم تتعدّ الفرنسية 17 ، وهو ما يمثل 78.48 بالمائة للغة العربية مقابل 21.52 بالمائة للغة الفرنسية ، وقد بلغ المتوسط الحسابي في العربية 10.33 في هذه الخانة ؛ بينما لم يتعدّ 2.83 بالنسبة للغة الفرنسية ، وهو ما يعني أن مقابل كل عشرة موظفين صرّحوا بغلبة اللغة العربية في المكاتبات الإدارية نجد موظفين اثنين صرّحوا بغلبة اللغة الفرنسية ، وهو فارق ملحوظ .

وفيما يخص الانحراف المعياري في خانة "مرتفع" للعربية فإنه قد بلغ 2.5 ، وهو ما يشير إلى عدم تباعد قيم التكرارات بين مختلف مواقف المراسلات والمكاتبات الإدارية ، وإذا ما عدنا للجدول رقم 06 لاحظنا أن هذه القيم تتراوح بين 14 و8 ، والانحراف المعياري للفرنسية بلغ 4.2 في الخانة نفسها ، وهو ما يشير إلى أن قيمها أكثر تباعداً عن المتوسط الحسابي مقارنة باللغة العربية ، وهذه القيم تتراوح بين 1 و11 كما هو مبين في الجدول رقم 06 ، فإن أعلى قيمة سجّلتها الفرنسية كانت في اللغة المستعملة في المراسلات الواردة من الإدارة المركزية بتكرار قدره 11 ، أما باقي مواقف المراسلات والمكاتبات فكانت قيمها ضعيفة جداً تراوحت بين 1 و2 فقط .

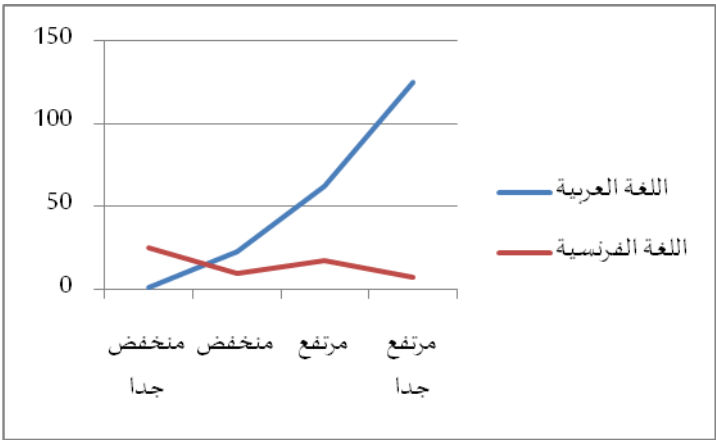
ج- الاستعمال المنخفض:

يظهر في الجدول رقم 07 ، في خانة "منخفض" ، أن الفرنسية سجّلت تكرارات أكثر من العربية ، فقد سجّلت ما مجموعه 54 تكراراً مقابل 23 للعربية ، أي بنسبة 70.12 بالمائة للفرنسية و29.88 بالمائة للعربية ، ومتوسط حسابي قدره 9 مقابل 3.83 للعربية ، وهو ما يشير إلى أن الموظفين الذين يستعملون الفرنسية بمقدار ضعيف هم ثلاثة أضعاف الذين يستعملون العربية بمقدار ضعيف في الكتابة والمراسلة ، وسجّل الانحراف المعياري قيمتي

4.51 للفرنسية و 3.76 للعربية ، وهو ما يعني أن قيمهما ليست متباعدة ضمن مختلف محاور المكاتب والمراسلة ، فسجّلت اللغة العربية وكذلك الفرنسية أكبر قيمة "ضعف" عندهما في المراسلات الواردة من الإدارة المركزية – مقارنة بباقي مواقف المراسلات والمكاتبات- بتكرار قدره 11 للعربية و 17 للفرنسية. ويمكن إرجاع ذلك إلى الأسباب المذكورة سابقا بالنسبة للعربية ، أما الفرنسية ففي هذه الخانة نفسها سجّلت أكبر ارتفاع لها- مقارنة مع قيم "مرتفع جدًا" و "مرتفع" و "منخفض جدًا". وبالنسبة لباقي المواقف فكانت قيم الضعف فيها صغيرة بالنسبة للغة العربية ، وتراوح بين 1 و 5 ، أما بالنسبة للغة الفرنسية فهي معتبرة حيث بلغت 10 في كل من لغة قراءة النصوص التنظيمية وكذلك لغة مراسلات الصادرة عن المسؤول المباشر حسب الجدول رقم 06 ، ويعني هذا أنّ عدداً معتبراً من الموظفين يستعمل الفرنسية بشكل ضعيف في هذه المواقف.

د- الاستعمال المنخفض جدًا:

لقد سجّلت اللغتان تباينا ملحوظا في خانة " منخفض جدا" ؛ فلم تسجّل العربية في مجموع التكرارات إلّا تكرارا واحدا ، أما الفرنسية فقد سجّلت 25 تكرارا ، وهو ما يشير إلى أنّ نسبة من الموظفين لا تكاد تستعمل الفرنسية في القراءة والكتابة تماما ، أما المتوسط الحسابي فقد بلغ 4.16 في الفرنسية ، وهي نسبة ضعيفة على العموم مقارنة بعدد العينة الإجمالي. وفي اللغة العربية كاد المتوسط الحسابي ينعدم حيث بلغ 0.16 ، وهو ما يبيّن أنّ الاستعمال المنخفض جدًا للغة العربية يكاد ينعدم بين الموظفين في القراءة والمكاتبات الإدارية ، أما الانحراف المعياري فقد بلغ 0.41 في اللغة العربية و 2.64 في اللغة الفرنسية ، وهذا مما يدل على أنّ القيم غير متباعدة ضمن مختلف مواقف المراسلات والمكاتبات الإدارية ، ففي اللغة العربية لم نسجّل استعمالا منخفضا جدًا إلّا مرة واحدة في المراسلات الواردة من الإدارة المركزية ، وفي الفرنسية سجّلنا قيما تتراوح بين 8 و 4 ، وهو ما يبرز أنّ الفرنسية أكثر حضورا في موقف الاستعمال المنخفض جدًا بكثير من العربية. ولتوضيح مكانة حضور اللغتين في محور المراسلات والكتابات الإدارية قمنا برسم المخططين البيانيين الآتيين:



رسم بياني يقارن بين قيم اللغة العربية والفرنسية ضمن محور المراسلات والمكاتبات. كان ضمن هذا المحور سؤالان هما السؤال السابع والثامن يتحدثان عن الترجمة ، يمكن تلخيص نتائجهما في الجدولين الآتيين:

السؤال/الإجابة	نعم	لا
هل تحتاج عادة إلى الترجمة من لغة إلى أخرى أثناء القيام بمهامك في مقرّ العمل ؟	32	7

الجدول رقم 08 مدى احتياج الموظفين للترجمة

الإجابة السؤال	من الفرنسية إلى العربية	من العربية إلى الفرنسية
إذا كان الجواب السابق بنعم فمن أيّ لغة تترجم وإلى أيّ لغة ؟	27	7

الجدول رقم 09 يمثل تكرارات الترجمة من الفرنسية إلى العربية والعكس.

يظهر من الجدول رقم 08 أنّ الغالبية العظمى من الموظفين تحتاج إلى الترجمة أثناء قيامها بمهامها المختلفة في مقرّ العمل ، حيث يحتاج 32 موظف من مجموع 40 يحتاجون إلى الترجمة ، وهو ما نسبته 75 بالمائة ، ويدلّ هذا على التعامل الكبير للموظفين مع عدة لغات ، وهي بالأساس العربية والفرنسية كما أسلفنا ، أما الجدول رقم 09 فيوضح أنّ حالات الترجمة من الفرنسية إلى العربية تفوق بكثير حالات الترجمة من العربية إلى الفرنسية ، فالنسبة في الحالة الأولى بلغت 79.41 بالمائة ؛ بينما نسبة الترجمة من العربية إلى الفرنسية هي 20.59 بالمائة فقط ، ونرى أنّ هذه النسبة أمر طبيعي بالنظر إلى الحضور الكبير للغة العربية في هذا المحور مقارنة بالفرنسية ، فأغلب الموظفين يحتاجون في فهم النصوص المكتوبة بالفرنسية إلى ترجمتها للعربية ؛ أما نسبة 20.59 بالمائة منهم التي تحتاج إلى الترجمة من اللغة العربية إلى الفرنسية فلسنا نعتقد أنّ هذه الترجمة موجهة هو عدم فهم اللغة العربية ، بل قد يكون ذلك من أجل تحرير نص بالفرنسية أو ملء وثائق يتعيّن ملؤها بالفرنسية أو ترجمة مصطلحات بالعربية غير متداولة في مجال العمل إلّا بالفرنسية ومثل هذه المواقف التي لاحظناها في البيئة الإدارية بالمنطقة.

3-3-3- المحور الثالث: التصوّرات والمواقف إزاء مختلف اللغات:

حاولنا من خلال أسئلة هذا المحور أن نعرف مواقف وتصوّرات الموظفين حول اللغات المتداولة في البيئة الإدارية ، وسنحاول أن نحلّل المواقف تجاه كل لغة على حدة وفق الآتي:

3-3-3-1- اللغة العربية الفصحى:

كان السؤال الأوّل في محور المواقف والتصوّرات من مختلف اللغات على النحو التالي: ما هي اللغة التي تعتقد أنها أجدد بأن تكون لغة الإدارة؟ فكانت الإجابات كلّها عدا إجابة واحدة أنّ اللغة العربية الفصحى هي التي ينبغي أن تحتل هذه المكانة ، وتتجلى من ذلك وبوضوح المواقف الإيجابية المعبر عنها من قبل الموظفين تجاه هذه اللغة ، أما تعليل الموظفين لهذا الاختيار ومواقفهم من اللغة العربية الفصحى فيمكن حصرها في أربعة اتجاهات هي:

أ- اللغة الأم ولغة الهوية: فقد ذكر عدد من الموظفين أنهم يفضلون اللغة العربية الفصحى لأنهم يعتبرونها اللغة الأم بالنسبة لهم ، وأنّها هي التي تمثل هويتهم ، بعبارات مثل: لأنّها اللغة الأم ، لأنها تعبر عن هويتنا الحق ، لأننا عرب ،..... ، وقد اكتسبت اللغة العربية الفصحى منزلة اللغة الأم للحمولات التاريخية والدينية التي تتمتع بها هذه اللغة ، فالكثير ينظر إليها على أساس أنها لغة الآباء والأجداد ؛ وبذلك تمثل لغة الهوية الأولى.

ب- السهولة والوضوح والدقة والانتشار: جاءت معظم إجابات الموظفين عن مواقفهم الإيجابية تجاه اللغة العربية ، وسبب تفضيلهم لها كلفة إدارة في هذا الاتجاه ؛ فهم يعدونها لغة سهلة بالنسبة للجميع ودقيقة في اصطلاحاتها وثرية ومنشرة ، وهذا نموذج من إجاباتهم: (لأنها الأكثر وضوحا وفهما ، الأقرب والأسهل لإيصال المعلومة ، تحتوي ألفاظا وكلمات دقيقة ، لغة غنيّة بالمفردات والمصطلحات ، الكلّ يفهمها خاصّة أهل الجنوب ، لغة عالمية ، واسعة الاستعمال....)

ج- لغة القرآن والدين: يرى عدد من أفراد عيّنة الدّراسة أنّ العربية جديرة بأن تكون لغة الإدارة لأنها مرتبطة بالجانب العقدي والديني لهم ، وهذا يعطيها المكانة الأولى والأعلى بين اللغات في شتى الميادين بما في ذلك الإدارة ، وهذه بعض من إجاباتهم: (لأنها لغة القرآن ، لغة الدين الإسلامي ، اللغة الوحيدة التي تبقى مدى الدهر ، لغة أهل الجَنّة....)

د- لغة الدولة واللغة الرسمية: يقف بعض الموظفين موقف المساند للغة العربية الفصحى لأنه يرى أنها اللغة الرسمية للبلاد ، وبما أن الإدارة جزء من الدولة فيجب أن تلتزم باللغة التي نصّ عليها الدستور ، فجاءت تبريراتهم على النحو التالي: (لأنها اللغة الرسمية للدولة ، لأنها اللغة الوطنية ، تبعاً للدستور الجزائري.....)

في الإجابة عن سؤال يتعلّق بقدرة اللغة العربية على أن تكون لغة إدارة بسلاسة سجّلنا ثلاثة مواقف سلبية ، حيث قال أصحابها أن العربية غير قادرة على أن تكون لغة الإدارة ، وذلك لأنّ الغالبية تتعامل بالدّارجة ، ويجب مواكبة العصر وإدخال الإنجليزية بدلاً منها.

3-3-2- الدّارجة:

وقصد معرفة مواقف الموظفين العموميين وتصوّراتهم حول الدّارجة وعلاقتها بالإدارة طرحنا عليهم السؤال التالي: ماذا عن الدّارجة؟ هل هي صالحة أن تكون لغة إدارة ولماذا؟ وقد انقسمت مواقف أفراد العينة إلى إيجابية تجاه الدّارجة ؛ ترى فيها القدرة على أن تكون لغة إدارة ، وعددها 16 موقفاً ؛ وسلبية ترى العكس ، وعددها 24 موقفاً. وراحت الفئة الأولى تتعلّل نظرتها الإيجابية للدّارجة بكونها سهلة الفهم ومتداولة ، وهذا نموذج من إجاباتهم: (لأنها المتداولة أكثر ، لأن الناس لا تتقن غيرها ، لأن معاملة الإدارة جلها مع المواطنين ، قريبة من العربية وسهلة الفهم لشريحة كبيرة من المجتمع....)

أما الذين اعتبروا الدّارجة لغة قاصرة عن أن تكون لغة إدارة فكان موقفهم على أساس اعتبارين هما:

أ- الاختلاف الكبير في مفاهيمها وعدم تقييدها: يرى عدد معتبر من الموظفين أن الدارجة غير ثابتة المفاهيم وأنّ لا قواعد لها ؛ لذا لا تصلح أن تكون لغة الإدارة ، وهذه بعض إجاباتهم: (يتغير المفهوم من كلمة إلى كلمة وهي غير ثابتة ، هي خليط ولكل جهة دارجتها ويصعب التفاهم ، ينقصها التطوير ، ليس لها قواعد ، بسبب الاختلاف في الكلمات.....)

ب- وظيفتها الاجتماعية: يرى بعض المستجوبين أنّ الإدارة ليست من مجالات الدارجة ، وأنّ للدارجة وظائف أخرى تعرّف بها غير الإدارة ، وهذه أمثلة من إجاباتهم: (لأنّ الدارجة لغة المنزل والشارع مع الأصدقاء والأقارب ، لأنها لا تصلح أن تكون لغة إدارة رسمية ، لا اعتبرها لغة إدارة.....)

3-3-3- التارقية:

كانت معظم آراء ومواقف الموظفين أفراد العيّنة سلبية تجاه التارقية واستعمالها في الإدارة ، فقد صرّح 37 موظفا- وهو ما يمثل نسبة 92.5 بالمائة- أنهم ضد استعمالها في الإدارة ، وأنها لا تستطيع أن تكون لغة إدارة ، ويمكن إجمال هذه الآراء في ثلاثة اتجاهات رئيسية هي:

أ- محدودية استعمال التارقية عموما: فقد ذكر كثير من أفراد العينة أنّ حيز استعمال التارقية حيز ضيق ؛ فالغالبية لا تفهمها ، لذا هم لا يعتقدون أنها صالحة للإدارة ، وهذه أمثلة من إجاباتهم: (لغة فئة قليلة تحتاج إلى ترقية ، من باب عدم إقناعها إلا من فئة معينة ، لأنها لغة محصورة ، لا يتكلم الجميع اللغة التارقية ، غير معروفة لدى العمال في الإدارات ،.....)

ب- طبيعة اللغة التارقية: يرى بعض الموظفين أنّ التارقية لا ترقى إلى أن تكون لغة ، وإنما هي لهجة فقط ، لذا لا يمكن في نظرهم أن تكون لغة إدارة ، وقد جاءت إجابات بعضهم على النحو التالي: (ليست لغة هي عامية ، ليست لغة وإنما لهجة لفئة معينة فقط ، هي ليست لغة وإنما لهجة ،....)

ج- وظيفة اللغة التارقية: يعتقد بعض الموظفين أنّ اللغة التارقية منوط بها وظيفة معينة في المجتمع ، والإدارة ليست من مجالات هذه اللغة ، فقد أجابوا كما يلي: (لأنّها تظل اللغة المستعملة داخل المنزل ، لأنها لا تصلح أن تكون لغة إدارة رسمية ، لا اعتبرها لغة إدارة ،.....)

أما الآراء التي اعتبرت التارقية صالحة لأن تكون لغة إدارة فقد جاءت على النحو التالي: (لأنّ المجتمع يتكلم ويتعامل بها كثيرا ، لأن بها مقومات اللغة وينقصها التطوير فقط).

3-3-4- اللغة الفرنسية

من أجل معرفة آراء الموظفين ومواقفهم من الفرنسية ، وتموقع هذه اللغة ضمن اللغات في سوق الإدارة قمنا بطرح السؤال التالي عليهم: هل أنت مع الرأي الذي يقول بأن اللغة الفرنسية تجعل المعاملات الإدارية سهلة ؟ ولماذا؟ فجاءت الغالبية العظمى من الإجابات ضد هذا الرأي ؛ فكانت 35 إجابة ضده أي ما يعادل 87.5 بالمئة من مجموع الإجابات ، ويمكن تلخيص تبريرات الموظفين لرأيهم هذا في النقاط الآتية:

أ- صعوبتها وعدم فهمها وانتشارها: يرى عدد كبير من الموظفين أن اللغة الفرنسية لا تفهمها الغالبية ، لذا من الأحسن استبعادها من العمل الإداري ، كي لا تصبح عائقا ، ومن الأمثلة عن آراء هؤلاء الموظفين نجد: (لأنها ليست مفهومة من الجميع ، لا يمكن للجميع استيعابها ، القليل الذي يفهمها ، ليس الجميع يجيد القراءة والكتابة بالفرنسية ، غير مفهومة لكل شرائح المجتمع والإدارات ، لغة فئة قليلة من الناس.....)

ب- اللغة الأجنبية: يرى عدد من الموظفين أن لغات الإدارة يجب أن لا تشتمل على لغة أجنبية ، وخاصة الفرنسية التي يعتبرونها لغة المستعمر ، ومن الأمثلة عن أجوبتهم نجد: (رأي تضليلي فالفرنسية مجرد وسيلة وهي لغة المستعمر فلماذا لا نستعمل لغتنا؟ ، لأننا في دولة عربية ، لأنها تعتبر دخيلة على الوطن ، ذلك الرأي وجهة نظر من لا يعرف العربية (الفرنكفونيين) ، لغة أجنبية ،.....)

أما الآراء القليلة التي ساندت استعمال الفرنسية في الإدارة بالمدينة ، فتبريرها هو أنها مستعملة في الإدارة المركزية ولتوحيد العمل يستحسن استعمال الفرنسية أيضا بالإدارة المحلية ، فنجدهم يقولون: (لأنها لغة الإدارة المركزية ، لأن معظم المصطلحات عندنا بالفرنسية ، بحكم العادة.....)

ومن أجل معرفة آراء الموظفين ومواقفهم من وضعية التعدّد اللغوي التي تعرفها الإدارة بالمدينة فإننا طرحنا عليهم السؤال الآتي: إذا اقترح عليك أن تنظم المسألة اللغوية بإدارتك ماذا تقترح؟ وتضمنت معظم الإجابات فكرة وجوب توحيد اللغة في المعاملات الإدارية وتبني اللغة العربية الفصحى كلغة للإدارة ، وتعميم ذلك حتى على الإدارات المركزية بالعاصمة.

4- خاتمة:

بعد عرض واقع التعدّد اللغوي بمدينة تمنغست في بعض أبعاده ومعالجة الإشكالية المطروحة معالجة تطبيقية توصلنا إلى مجموعة من النتائج نحسبها حسيقة ، ويمكن أن نجعلها في الآتي:

- 1- حضور الدّارجة بشكل بارز في محور المحادثة كلفة أولى مستعملة في مختلف مواقف التّخاطب الشفوي اليومي بين الموظفين في مقرّ عملهم ، ثم تليها العربية الفصحى من حيث نسبة تداولها ثم الفرنسية وتليها التارقية بنسب ضعيفة جدّاً.
 - 2- اقتصر محور المراسلات والمكاتبات على استعمال لغتين فقط من طرف الموظفين ، وهما اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية ، واستحوذت اللغة العربية الفصحى على أكبر قدر من الاستعمال في هذا المحور.
 - 3- يعد المزج والتعاقب اللغوي ظاهرة بارزة في الحديث داخل البيئة الإدارية ، وأكثر ما يكون بين الدارجة والفرنسية ، أما الحديث بالعربية الفصحى فيلجأ له الموظفون أحيانا في الاجتماعات الرسمية ، وكذا أثناء مناقشة نصوص تنظيمية وإدارية.
 - 4- تباينت مواقف الموظفين وتصوراتهم حول اللغات المستعملة في ميدان الإدارة العمومية ؛ فكانت مواقفهم من العربية الفصحى في معظمها إيجابية ، وانقسمت تجاه الدّارجة من حيث إمكانية اعتمادها كلفة إدارة إلى إيجابية وسلبية ، أي بين من يرى أنها صالحة لأن تكون لغة إدارة وبين من يرى خلاف ذلك ، أما الفرنسية والتارقية فرأى معظم المستجوبين أنه يجب استبعادهما من الإدارة لأسباب تتصل أساساً بتصور الموظفين لوظيفة اللغة التارقية وطبيعتها ، وكونالفرنسية لغة أجنبية وصعوبتها وعدم فهمها.
 - 5- مصادر البحث ومراجعته:
- باسم سرحان ، طرائق البحث الاجتماعي الكمية ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، آب أغسطس 2017.
 - برنار صبولسكي ، علم الاجتماع اللغوي ، تر عبد القادر ستقادي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 2017.
 - جون سوان وآخرون ، معجم اللغويات الاجتماعية ، تر: فواز محمد الراشد عبد الحق ، دار وجوه للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، الرياض السعودية ، 2019.
 - جون لويس كالفلي ، إيكولوجيا لغات العالم ، تر: باتسي جمال الدين ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، الطبعة الأولى ، مصر ، 2004.
 - جون لويس كالفلي ، حرب اللغات والسياسات اللغوية ، تر: حسن حمزة ، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 2008.
 - خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون والمسألة اللغوية ، تر: محمد يحياتن ، دار الحكمة ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، 2007.

- فضيلة لرول ، مواقف وتصورات الجنس الأنثوي إزاء اللهجات واللغات بوسط مدينة تيزي- وزو ، مجلة الممارسات اللغوية ، مخبر الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجزائر ، 2020 ، المجلد 11 ، العدد 01.
- لحسن رحو ، ظاهرة مزج اللغات وتعاقبها في الملفوظات السجنية المتداولة- سجون الشمال الغربي نموذجاً- ، مجلة الممارسات اللغوية ، مخبر الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجزائر ، 2015 ، المجلد 6 ، العدد 1.
- لويس جان كالفي ، علم الاجتماع اللغوي ، تر: محمد يحياتن ، دار القصة للنشر ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، 2006.
- محمد يحياتن ، التعددية اللسانية من خلال الأبحاث اللسانية الاجتماعية الحديثة ، مجلة اللسانيات ، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ، الجزائر ، 2006 ، المجلد 2006 ، العدد 11.
- المرسوم التنفيذي رقم 95-28 المؤرخ في 12 جانفي 1995 ، الذي يمنح امتيازات خاصة للموظفين والإطارات التي تعمل بولايات الجنوب الكبير.
- مرسوم تنفيذي رقم 21-128 المؤرخ في 29 مارس 2021 الذي يحدد تكوين البلديات ومشتملاتها وحدودها الإقليمية ، الجريدة الرسمية رقم 26/2021.
- Ibtissam chouchou, la situation sociolinguistique de l'Algérie, l'Hamattan, 1 ed, paris, 2013

الهوامش

- ¹ جون سوان وآخرون ، معجم اللغويات الاجتماعية ، تر: فواز محمد الراشد عبد الحق ، دار وجوه للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، الرياض السعودية ، 2019 ، ص 52.
- ² جون لويس كالفي ، حرب اللغات والسياسات اللغوية ، تر: حسن حمزة ، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 2008 ، ص 82.
- ³ لويس جان كالفي ، علم الاجتماع اللغوي ، تر: محمد يحياتن ، دار القصة للنشر ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، 2006 ، ص 46.
- ⁴ نفس المرجع السابق ، ص 46.
- ⁵ محمد يحياتن ، التعددية اللسانية من خلال الأبحاث اللسانية الاجتماعية الحديثة ، مجلة اللسانيات ، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ، الجزائر ، 2006 ، المجلد 2006 ، العدد 11 ، ص 74.

⁶ وكذلك ممن انتقد جمود نظرية فرجسون من خلال دراسة المجتمع الجزائري خولة طالب الإبراهيمي وابتسام شوشو ، ينظر: خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون والمسألة اللغوية ، تر: محمد يحياتن ، ، دار الحكمة ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، 2007 ، ص 36 وما بعدها ، وينظر أيضا:

Ibtissam chouchou, la situation sociolinguistique de l'Algérie, l'Hamattan, 1 ed, paris, 2013, p 21.

⁷ جون لويس كالفلي ، علم اللغة الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص 47.

⁸ خولة طالب الإبراهيمي ، مرجع سابق ، ص 62.

⁹ المرجع نفسه ، ص 106.

¹⁰ محمد يحياتن ، مرجع سابق ، ص 75.

¹¹ جون لويس كالفلي ، إيكولوجيا لغات العالم ، تر: باتسي جمال الدين ، ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، الطبعة الأولى ، مصر ، 2004 ، ص 169.

¹² معجم اللغويات الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 39.

¹³ فضيلة لزل ، مواقف وتصورات الجنس الأنثوي إزاء اللهجات واللغات بوسط مدينة تيزي- وزو ، مجلة الممارسات اللغوية ، مخبر الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجزائر ، 2020 ، المجلد 11 ، العدد 01 ، ص 255 ، 256.

¹⁴ جون لويس كالفلي ، علم الاجتماع اللغوي ، مرجع سابق ، ص 54.55.

¹⁵ جون لويس كالفلي ، إيكولوجيا لغات العالم ، مرجع سابق ، ص 192.

¹⁶ مرسوم تنفيذي رقم 21-128 المؤرخ في 29 مارس 2021 الذي يحدد تكوين البلديات ومشتملاتها وحدودها الإقليمية ، الجريدة الرسمية رقم 26/2021 ص 09.

¹⁷ ينظر مثلا: المرسوم التنفيذي رقم 95-28 المؤرخ في 12 جانفي 1995 ، الذي يمنح امتيازات خاصة للموظفين والإطارات التي تعمل بولايات الجنوب الكبير.

¹⁸ يفسر الوسط الحسابي لمجموعة من المشاهدات بأنه القيمة التي لو وُزعت بحسب كل مشاهدة في العينة المدروسة ، لكانت المشاهدات الجديدة كلها مساوية للمتوسط الحسابي. ينظر: باسم سرحان ، طرائق البحث الاجتماعي الكمية ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، آب أغسطس 2017 ، ص 240.

¹⁹ يعتمد الانحراف المعياري في حسابه على إيجاد انحراف كل درجة من درجات توزيع معين عن متوسط التوزيع ، فكلما زاد هذا الانحراف زادت قيمة الانحراف المعياري ، وإذا كانت جميع الدرجات متساوية ، تصبح قيمة الانحراف المعياري تساوي صفرا. ينظر: المرجع نفسه ، ص 263.

²⁰ خولة طالب الإبراهيمي ، مرجع سابق ، ص 115.

²¹ ينظر في ذلك: مرجع سابق p111 , Ibtissamchouchou

²² مثل: الجزائريون والمسألة اللغوية لخولة طالب الإبراهيمي ، ولحسن رحو ، ظاهرة مزج اللغات وتعاقبها في الملفوظات السجنية المتداولة- سجون الشمال الغربي نموذجاً- ، مجلة الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجزائر ، 2015 ، المجلد 6 ، العدد 1.

²³ برنار صبولسكي ، علم الاجتماع اللغوي ، تر عبد القادر ستقادي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 2017 ، ص 131.